مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية

اسم المقال: السلطان حسن الطويل (اوزون حسن) زعيم الآق قوينلو (1478 - 1452) وعلاقاته مع الدول المجاورة
اسم الكاتب: د. وضاح نوفل
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2737
تاريخ الاسترداد: 2025/05/10 09:14 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

السلطان حسن الطويل (اوزون حسن) زعيم الآق قوينلو (1452- 1478) وعلاقاته مع الدول المجاورة

د. وضاح نوفل *

الملخّص

خاض حسن الطويل أهم أمراء قبائل "الخراف البيض" العديد من الحروب و المعارك الداخلية حتى استطاع أن يستقر على عرش ملكه في ديار بكر، و بعد أن استتب الأمر له داخليّاً استطاع أن يرتقي بقبيلته الآق قوينلو إلى قوة يحسب لها ألف حساب، فبعد أن وطّد أركان حكمه بدأ بالتوسع غرباً و شرقاً و ناكفَ المماليك و العثمانيين و سبّب لهم المتاعب باستيلائه على أراضٍ لهم، أعتقد أنّ باستطاعته أن يصبح أهم قوة إسلامية في المشرق إذا ساعدته القوى الأوروبية فتواصل معهم و لاقى منهم كل ترحيب و دعم، لكن لم يأخذ بالحسبان أنّ العثمانيين و المماليك يمكن أن يتّحدوا ضدّه و يقطعوا الطريق على طموحاته و ربما كان من سوء حظ حسن الطويل أنّ سلطان العثمانيين وقتها كان محمد الفاتح الذي أسقط القسطنطينية بيده، ذلك الحصن المنيع الذي عجز عنه أسلافه من السلاطين. فكان من الطبيعي أن لا يتردد في القضاء على خطر حسن الطويل و وضع حد لطموحاته، التي ستكون عائقاً أمام الطموح العثماني التوسعي.

الكلمات المفتاحية: الآق قوينلو، حسن الطويل (اوزون حسن)، المماليك، العثمانيين، الأوروبيين.

* أستاذ مساعد، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة دمشق.

Sultan Hassan al-Taweel (Uzun Hasan), the leader of Ak Qoyunlu (1452-1478) and his relations with neighboring countries

Dr. Wadah Noufal*

Abstract

Hassan Al-Taweel, the most important prince of the "white sheep" tribes, fought many wars and internal battles until he was able to settle on the throne of his kingdom in Diyarbakir. After the matter was settled internally, he was able to raise his tribe, the Ak Qoyunlu, to a force for which a thousand accounts could be reckoned. Moreover, after he consolidated the pillars of his rule internally, he began to expand in the west and east and oppose the Mamluks and the Ottomans, and he caused them trouble by seizing their lands. He believed that he could become the most important Islamic force in the East if European countries helped him, so he communicated with them and received all the welcome and support from them. He did not take into account that the Ottomans and the Mamluks could unite against him and block the way for his ambitions. Perhaps, it was the misfortune of Hassan Al-Taweel that the Sultan of the Ottomans at the time was Muhammad the Conqueror, who overthrew Constantinople by his own hand, this impregnable fortress that his predecessors were unable to seize. Consequently, he did not hesitate to eliminate the danger of Hassan al-Taweel and put an end to his ambitions, which would be an obstacle to the expansionist Ottoman ambition.

Keywords: Al-Aq Qoyunlu, Hassan Al-Taweel, (Uzun Hassan), the Mamluks, the Ottomans, the Europeans.

* Assistant Professor-Department of History- Damascus University.

مخطط البحث:

أولاً: مقدمة:

ثانياً: لمحة تاريخية عن شرق الأناضول في بدايات القرن الخامس عشر ميلادي.

ثالثاً: الأمير حسن الطويل (اوزون حسن) و توطيد حكمه 1451– 1466.

رابعاً: السلطان حسن الطويل و علاقاته مع الدول المجاورة 1466– 1473.

1- تدخل السلطان حسن الطويل بشؤون إمارة قرمان.

2- اتصال السلطان حسن الطويل مع الأوروبيين و عقد الاتفاق معهم لقتال اعدائه.

خامساً: معركة اوطلوق بلى (اوتلق بالي) في العام 1437 و نهاية السلطان حسن الطويل (اوزون حسن).

سادساً: الخاتمة.

سابعاً: قائمة المصادر والمراجع.

أولاً: المقدمة:

تعدّ قبائل الأوغوز* (التركمانية) من أهم القبائل التي أدّت دوراً بارزاً في مناطق الأناضول و بلاد فارس في القرن الخامس عشر الميلادي و بالأخص قبيلة الآق قوينلو (الخراف البيض) في فترة حكم حسن الطويل الذي لمعَ نجمه في المنطقة و استطاع أن يشكّل تهديداً كبيراً لكل من العثمانيين و المماليك.

يهدف البحث إلى إماطة اللثام عن علاقات هذه القبيلة مع القوى المجاورة وتطور هذه العلاقات ونتائجها، ومن هنا يمكن القول أن الاشكالية ستتمحور حول تداعيات الحراك لقبائل الأوغوز التركمانية شرق الأناضول، ودورها في توجيه سياسة العثمانيين نحو الشرق بشكل عام والسلطنة المملوكية بشكل خاص، وبناء عليه تأتي أهمية البحث من خلال القاء الضوء على حراك هذه القبائل القادمة من أواسط آسيا والدور الذي شغلته في تصاعد الأحداث السياسية في شرق الأناضول والمناطق المجاورة ودور بعض القوى الأوروبية في الحراك.

2- لمحة تاريخية عن شرق الأناضول في بدايات القرن الخامس عشر ميلادي.

تنسب القبائل التي عرفت بالآق قوينلو إلى بايندر* أحد أحفاد أوغوز من التركمان [1]. وقد وفدت من أواسط آسيا بسبب غزوات المغول على بلاد خوارزم،[2] ومن ثم إلى تركستان و أذربيجان ثم استقرت في ديار بكر[3] في بداية الأمر اتخذت من مدينة آمد** مستقراً لها.[1]

*الأوغوز أو الغز أو (الترك الأوغوز)، من الفروع الأساسية للشعوب التركية، وكلمة الأوغوز مشتقة من كلمة سهم، وتعد منطقة أسيا الوسطى بمثابة الوطن الأم للغز، هذا وأطلقت تسمية تركمان على الأوغوز الذين اعتنقوا الإسلام.

*بايندر: هو ابن كون بن أوغوز و البايندرية نسبة إليه، انظر: العزاوي، عباس: العراق بين احتلالين، 8ج، الدار العربية للموسوعات، د.ت، ج3، ص207.

[1]. الرفيعي، عبد الأمير: العراق بين سقوط الدولة العباسية و سقوط الدولة العثمانية، 4ج، دار الفرات، بيروت،2002 م، ج 1، ص 227.

[2]. طقوش، محمد سهيل: تاريخ المماليك في مصر و بلاد الشام، دار النفائس، القاهرة ط1997،1،ص 448.

[3]. الغياثي، عبد الله: التاريخ الغياثي، ت طارق نافع الحمداني، مطبعة أسعد، بغداد، 1972م، ص 372.

أمّا بشأن تسمية القبائل التركمانية بالآق قوينلو؛ يعود لغلبة اللون الأبيض على أغنام تلك القبائل لذا عرفت بالآق قوينلو و التي تعني؛ الخراف البيض. و يُقال أنّ رايات قبائل الآق قوينلو رُسم عليها صورة خروف أبيض.[2] و يذكر المؤرخ كلود كاهن؛ بأنّ قبائل (عشائر) الآق قوينلو و العشائر التركمانية الأُخرى مثل؛ القره قوينلو(الخراف السود) ينحدرون من تركستان من أصل سلالي أوغوزي مشترك. كانوا في بداية الظهور متّحدين و متحالفين ضد المؤسّسات الإدارية المغولية التي حاولت الحفاظ على المؤسّسات الإدارية الفارسية التقليدية، لكن منذ منتصف القرن الرابع عشر الميلادي تنازعوا في شأن آسيا الصُغرى الشرقية و فارس الغربية [3] وحصل بينهما صراع لكن عندما تأسست إمارة الآق قوينلو على يد الأمير بهاء الدين قره عثمان* البايندري المُلقّب (قرايلك)[4]استمرّ الصراع مع إمارة القره قوينلو للسيطرة على العالم التركماني (الأغوزي)[5] إذ انتصر الأمير قره عثمان على أمير القره قوينلو قره محمد في العام 1389 و تغلّب على برهان الدين حاكم سيواس** العثماني عام 1397.[6] كان سبب هذه الحروب هو السيطرة

**آمد: هي ديار بكر مدينة كبيرة في شمال الجزيرة الفراتية العليا و على الضفة الغربية، اسمها القديم آمد، و نسبت إلى قبيلة بكر بن وائل العربية التي استقرت ما قبل الإسلام و بعد انظر: ابن آجا: العراك بين المماليك و العثمانيين الأتراك مع رحلة الأمير يشبك الدوادار، ت محمد أحمد دهان، دار الفكر، ط1، 1986 هامش 185، ص 108.

1. طقوش: تاريخ المماليك في مصر و بلاد الشام، ص 448.

2. الرفيعي: العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية، ج1، ص227.

3. كاهن، كلود: الإسلام منذ نشوئه حتى ظهور السلطنة العثمانية، ت حسين جواد القبيسي، دار المنظمة العربية للترجمة، بيروت،2010، ص463.

*أول زعيم مشهور لقبيلة الآق قوينلو وكانت فترة حكمه (1389–1435) و عينه تيمورلنك حاكماً تابعاً له على منطقة ديار بكر وما حولها في عام 1402.

4. طقوش: تاريخ المماليك في مصر و بلاد الشام، ص 448.

5. باروت، محمد جمال: الصراع العثماني – الصفوي و آثاره في الشيعية في شمال بلاد الشام، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، بيروت، ط1، 2018، ص 69.

**سيواس: مدينة تركية في غرب أرمينيا إلى الشمال من إمارة ألبستان انظر: أبن آجا: العراك بين المماليك والعثمانيين الاتراك، ص 205.

6. رافق، عبد الكريم: بلاد الشام و مصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت 1516 – 1789، دمشق، ط2 1968، ص49.

على طريق الحرير وحمولاتها من المنتوجات الآسيوية (تبريز– ديار بكر)[1] وعليه فإنّ الانتصارات التي حققها الأمير قره عثمان على خصمه قره محمد زعيم القره قوينلو حققت له عدّة فوائد؛ أهمها السيطرة على طريق الحرير (تبريز– ديار بكر)، فأخذ يتحكّم في وصول الحرير إلى بورصة في الأناضول و تفرّعاتها إلى حلب وأنطاكية في شمال بلاد الشام. عند ظهور تيمورلنك (1370–1405) واجتياحه للمنطقة أوائل القرن الخامس عشر الميلادي[2] شاركت قبائل الآق قوينلو التركمانية بقيادة قره عثمان حملة تيمورلنك على الدولة العثمانية حيث عمل رجالها كأدلاء لعساكر المغول و ذلك لمعرفتهم بمسالك أقاليم الأناضول الوعرة التي اجتاحها تيمورلنك.[3] وعندما وقعت معركة أنقرة في العام 1402 بين المغول والعثمانيين وقفَ قره عثمان إلى جانب تيمورلنك، وعند انتصار الأخير و أسر السلطان العثماني بيازيد الأول (الملقب بالصاعقة 1389–1402) كافأه تيمورلنك بإعطائه حكم ديار بكر.[4]

و هذا ما زاد قبائل الآق قوينلو الرعوية قوة و سطوة بحيث تمكّنوا من إقامة إمارة لهم حول الرها* وآمد (ديار بكر) وسيواس.[5] ظلّ الأمير قره عثمان موالياً لتيمورلنك ولأبنه شاه روخ من خلال وقوفه إلى جانب تيمورلنك أثناء حربه مع إمارة القره قوينلو، ووعند موت أميرها قره يوسف في العام 1420م احتلّ المغول تبريز و حصل قره عثمان أمير الآق قوينلو على ماردين و سنجار.[6] عندما استلم الأمير اسكندر بن قره يوسف حكم إمارة القره قوينلو شنّ حرباً على عدو والده الأمير قره عثمان و حليفه شاه روخ و

[1]. باروت: الصراع العثماني – الصفوي و آثاره في الشيعية في شمال بلاد الشام، ص 69.

[2]. رافق: بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت 1516 – 1789، ص49.

[3]. الرفيعي: العراق بين سقوط الدولة العباسية و سقوط الدولة العثمانية، ج1، ص 227.

[4]. رافق: بلاد الشام و مصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت 1516 – 1789، ص49.

*الرها: تُعرف الآن بأورفة وتقع في تركيا إلى الشمال الشرقي من حلب و يقطنها عشائر كردية و عربية انظر: ابن أجا: العراك بين المماليك و العثمانيين الأتراك ،ص 1007.

[5]. الرفيعي: العراق بين سقوط الدولة العباسية و سقوط الدولة العثمانية، ج، ص 227.

[6]. قداوي، علاء الدين: تاريخ العراق في عهدي القره قوينلو و الآق قوينلو 1411 – 1508 دار غيداء للنشر، الاردن، ط1 2012م، ص121.

استمرّت الحروب بينهما لسنين عديدة بين كرّ و فر.[1] أيضاً جابه الأمير قره عثمان المماليك بعد أخذهم الرها[2] حيث شنّ حروباً ضدّهم و بدورهم أرسلوا الحملات إلى مراكز نفوذ الآق قوينلو في ديار بكر وشرق الأناضول ما بين العامين 1433 – 1436.[3] وكان لتصدّي الأمير اسكندر زعيم القره قوينلو و أخيه الأمير أسبان لهجمات السلطان شاه روخ في العام 1435 كان له نتائج وخيمة على إمارة الآق قوينلو حيث دفع الأمير قره عثمان حياته ثمناً لها، و ذلك عندما طلب السلطان شاه روخ من حليفه الأمير قره عثمان التصدّي للأمير اسكندر و قواته المتجهة إلى العراق عبر طرق شرق الأناضول، حيث وقعت مواجهة عسكرية بينهما قرب مدينة أرض روم في العام 1435 و أسفرت عن مقتل الأمير قره عثمان زعيم الآق قوينلو.[4] وبعد انتهاء المعركة ودفن الموتى تتبّع الأمير اسكندر زعيم القره قوينلو قبر الأمير قره عثمان وعندما استدلّ عليه، نبشه وقطع رأسه و رأس ولديه وثلاثة من أمرائه و أرسلهم إلى السلطان المملوكي الأشرف برسباي* (1422 – 1438)[5] ليشفي غليل برسباي بسبب عداؤه مع الأمير قره عثمان.[6]

استلم الزعامة بعد مصرع الأمير قره عثمان ابنه حمزة في العام 1436 و استمرّ حتى العام1448 وإبّان حكمه اتّسمت العلاقات مع إمارة القره قوينلو بالودّية وخصوصاً بعد استلام الأمير جهان شاه لإمارة القره قوينلو ويعود سبب ذلك كونهما تابعين للسلطان المغولي شاه روخ ابن تيمورلنك.[7] وبعد وفاة السلطان المغولي شاه روخ عام 1446،

[1]. الغياثي: التاريخ الغياثي، ت طارق نافع الحمداني، مطبعة أسعد، بغداد 1975م، ص 256.

[2]. الرفيعي: العراق بين سقوط الدولة العباسية و سقوط الدولة العثمانية، ص228.

[3]. قداوي: تاريخ العراق في عهدي القره قوينلو و الآق قوينلو، ص124.

[4]. تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ت محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة 1941 ،ج4، ص 956، 963، 984.

*الأشرف برسباي: بدأ حكمه بغزو قبرص و بلاد الأرمن، و رغم فتحه قبرص إلا أنّه فشل في تأديب الأرمن. اهتمّ بالعلم وأقام المدارس و ضرب الدنانير المعروفة (بالأشرفية). توفّي 1438 انظر: النهار، عمار: تاريخ المماليك: منشورات جامعة دمشق، دمشق، ط1 2014 ،ص 70.

[5]. النهار، عمار: تاريخ المماليك: منشورات جامعة دمشق، دمشق، ط1 2014 ،،ص 214.

[6]. زاده، عاشق باشا: تواريخ آل عثمان، استانبول 1332هـ ، ص 246.

[7]. قداوي: تاريخ العراق في عهدي القره قوينلو و الآق قوينلو، ص 125.

ووفاة الأمير أسبان حاكم بغداد شقيق الأمير جهان شاه زعيم القره قوينلو، أسفر عن استغلال الأخير هذا الأمر ليسيطرَ على كل المناطق التابعة لإمارة القره قوينلو من جهة، ومن جهة ثانية سيطر على بلاد فارس و كرمان مستغلاً حالة الصراع التي نشبت بين أولاد السلطان شاه روخ و أحفاده على السلطة.[1] بل وكان الأهم من ذلك توجيه جهان شاه أنظاره نحو إمارة الآق قوينلو حلفاء الأمس، والسيطرة على بعض المناطق التابعة لهم في شرقي الأناضول،[2] ودعم تمرّد الشيخ حسن علي ابن أخ الأمير جهانكير الذي استلم زعامة إمارة الآق قوينلو بعد وفاة الأمير حمزة في العام 1444 م. علماً أن هذا الدعم لم يكلّل بنتائج إيجابية تصبّ في مصلحة الأمير جهان شاه بسبب؛ تمكّن الأمير حسن أخ الأمير جهانكير ابن علي بن الأمير قره عثمان من قتل عمّه المتمرّد الشيخ حسن في العام 1451[3] وليظهر إثر ذلك ملامح قوة الأمير حسن المعروف بالطويل (أوزون حسن) عندما طمع الأمير جهان شاه زعيم القره قوينلو في العراق (عراق العجم) من خلال مصالحه الأمير جهانكير زعيم الآق قوينلو وخطب ابنته لابنه محمد ميرزا. لكن عندما تحسّنت العلاقات بين الإمارتين حصل نزاع و صراع بين الأخوين الأمير جهانكير زعيم الآق قوينلو وأخيه الأمير حسن المعروف بالطويل.[4] كان من أهم نتائجه توطيد أوزون حسن لحكمه.

ثالثاً: الأمير حسن الطويل (أوزون حسن) وتوطيد حكمه.

الأمير حسن المعروف بالطويل(أوزون حسن)* هو ابن الأمير علي بك بن الأمير قره عثمان[5] وعليه هو حفيد مؤسس إمارة الآق قوينلو قره عثمان[6] كما سبق واسلفنا أن

---

[1]. قداوي: تاريخ العراق في عهدي القره قوينلو و الآق قوينلو، ص 126.

[2]. بردي، ابن تغري: حوادث الدهور في معلرفة الأيام و الشهور، ت وليم بوير، كاليفورنيا 1931،ج1،ص95 – 123.

[3] . Uzuncarsilli: Anadolu, Beylirleri ve Ak Kuyunlu, Kara Koyvnlu Devleteri , Ankara, 1969, S. 183.

[4]. العزاوي: موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين،ج3،ص 223، 224.

*أوزون: كلمة تركية معناها الطويل و عليها عرف الأمير حسن الطويل لطول قامته.

[5]. العزاوي: موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين ،ج3،ص 226.

[6]. شعباني، رضا: المنتجب من تاريخ إيران، ت سعد رستم، الهدى للنشر، طهران ط2015،1،ص 317.

نجم الأمير حسن الطويل سطع عندما تمكّن من قتل عمّه الشيخ حسن في العام 1451 حيث عدّ الساعد الأيمن لأخيه الأمير جهانكير الذي تولّى زعامة الآق قوينلو بعد وفاة الأمير حمزة في العام 1444 م[1] ، وعندما طمع الأمير حسن الطويل بالملك؛ حصل شقاق بينه وبين أخيه الأمير جهانكير فاستغلّ هذا الوضع عمّهما قاسم بن قره عثمان فادّعى المُلك لنفسه ورفع راية العصيان. فتصدّى الأمير حسن الطويل له فلم يرضَ المصالحة مع عمّه، وخصوصاً عندما بلغه قتل العم لإبن عمّه جعفر بن يعقوب فلجأ إلى جمع فرسان الآق قوينلو والسير بهم إلى عمّه المتمرّد قاسم، ولكنه عَلِم وهو في الطريق بأنّ أخيه الأمير جهانكير اتّجه نحو مصيف الأطاغ تاركاً مدينة آمد فغيّر وجهته على الفور و سار نحوها ودخلها ولم يلق مقاومة بل أطاعه كل مَن كان فيها من أعيان البلد وعندما علم أخوه جهانكير بذلك هرب نحو ماردين[2]. أراد الأمير جهانكير استرجاع المناطق التي استولى عليها أخيه الأمير حسن الطويل و منها العاصمة آمد لذا راسل الأمير جهان شاه زعيم القره قوينلو فاستجاب الأمير لطلبهِ؛ لأنّه وجدها فرصة لمدّ نفوذه نحو ديار بكر من جهة وتحجيم نفوذ الأمير حسن الطويل. وبالفعل أرسل جيشاً بقيادة رستم ترخان وعلي شكر إلى الأمير جهانكير وخاضا معركة مع الأمير حسن الطويل أسفرت عن هزيمتهما في العام 1457. وكان السبب الرئيسي لانتصار الأمير حسن الطويل؛ انحياز أخيه جهانكير إليه أثناء المعركة و عندما جاءت أمّهما فتصالحا وطلبت الأم من ابنها الأمير حسن العفو عن أخيه فاستجاب لها و حدث صلح بين الأخوين.[3] عندئذ رضي الأمير جهانكير بماردين وأن تكون سائر أجزاء الإمارة و العساكر بيد أخيه الأمير حسن الطويل وبناءً عليه فإن صفحه عن أخيه بسبب ما تحلى

[1]. علاء الدين قداوي: تاريخ العراق في عهدي القره قوينلو و الآق قوينلو، ص 126.

[2]. العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالي ،ج3، ص225،224.

[3]. الغياثي: التاريخ الغياثي ،ص377 ،و أيضاً انظر: بردي، ابن تغري: النجوم الزاهرة في أخبار مصر و القاهرة ،ت محمد حسين شمس الدين، القاهرة 1975، ج6،ص 108.

به من فضيلة انسانية، وقد برهنت الاحداث ومعاملته لأخوته واقاربه بأنّه كان كبير النفس لا يحمّلها انتقاماً ولا يعرف حقداً.[1]

وما أن استقرّ الأمير حسن الطويل على عرش الملك في العاصمة آمد (ديار بكر) حتى أُخبِرَ بأنّ أخيه الأمير جهانكير ذهب إلى الرها و اتّفق مع أخيه أويس والي الرها على قتال الأمير حسن الطويل. على الفور جهّز الأمير حسن الطويل جيشاً وسار إليهما و قاتلهما فهربا إلى ماردين فلحق بهما و حاصر ماردين فتوسّطت والدتهم (سراي خاتون) بينهم و حصل الصلح وعاد الأمير حسن إلى آمد،[2] ولكن عاد الوضع وتأزم بين الأخوة عندما تعرّض الأمير حسن الطويل لحادثة سقوطه عن فرسه، وكسر إحدى رجليه، فاستغلّ أخوه الأمير جهانكير هذا الأمر وأغار على العاصمة آمد، وبعد شفاء الأمير حسن الطويل، خافه أخوه جهانكير فاستنجدَ بالأمير جهان شاه زعيم القره قوينلو فسار إلى العراق ليضع نفسه تحت خدمته إلا أن الأمير حسن الطويل جهز جيشه وسار إلى ماردين وعندما اقترب منها استقبلته أمّه سراي خاتون مع ابنتها فأكرمهما ووسّط والدته بينه وبين أخيه جهانكير في الصلح. و عندما اتم ما أراد رجع الأمير حسن الطويل إلى آمد. لكن بعد فترة وجيزة عاد الأمير جهانكير ونقض الصلح فعاد الأمير حسن الطويل لمقاتلته. فتحصّن الأمير جهانكير بقلعة ماردين وحاصره الأمير حسن الطويل ولمّا أوشك على دخول القلعة تدخّلت الوالدة فأصلحت بينهما إثر ذلك أرسل الأمير جهانكير ابنه علي خان ليكون في خدمة عمّه الأمير حسن الطويل.[3] وبعد استقرار المُلك للأمير حسن الطويل وتوطيد حكمه في إمارة الآق قوينلو. هدأ الصراع مع إمارة القره قوينلو وويعود السبب في ذلك إلى تغيّر استراتيجية الأمير جهان شاه التوسّعية حيث وجه جهده العسكري نحو الشرق والجنوب الشرقي من إمارته (خرسان ومناطق التيموريين في فارس) لكن تمرّد ولديه حسن علي وبير بوداق اضطرّهُ للإنسحاب من تلك

[1]. عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ،ج3،ص226،225.
[2]. العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين، ج3،ص 226.
[3]. العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ،ج3،ص 228 – 230.

المناطق لمواجهة هذا التمرّد، ولتيثبت أركان حكمه في أذربيجان و إيران والعراق.[1] في الوقت الذي لجأ فيه حسن علي إلى حسن الطويل الذي أكرمه و أنزله بين أبنائه لكن إلحاده دفع بالأمير حسن الطويل إلى طردهُ حتى لا يُفسد أولاده، فذهب إلى أخيه بير بوداق، والذي بدوره كان قد أعلن العصيان على والده الأمير جهان شاه. فأجبر الأخير على مراسلة الأمير حسن الطويل حيث بعث له رسالة مفادُها؛ إعطائه الموصل وأربيل بشرط محاصرة ولديه حسن علي وبير بوداق ومنع دخول المعونات من ميري وذخيرة إليهما في بغداد.[2] حيث بدأ أمراء التركمان المناوئين لحكومة الأمير جهان شاه زعيم القره قوينلو يتوجّهون إلى بغداد و يتلقون الدعم والمساندة من ابنه بير بوداق.

جهّز الأمير جهان شاه جيشاً كبيراً في العام 1464 وسار به نحو بغداد. مبرراً هدف الحملة أمام العامة من الشعب بأنها للدفاع عن الدين والقضاء على الإلحاد و الزندقة التي يرعاها ولديه بير بوداق وحسن علي.[3] وبالفعل حاصر الأمير جهان شاه بغداد لمدة سنتين ثمّ خدع ابنه بعد إعطائه الأمان فقتله أخوه محمد ميرزا في العام 1466.[4] فما كان من الأمير حسن الطويل إلا أن استغل انشغال الأمير جهان شاه ليوجه اهتماماته العسكرية غرباً من أجل الوصول إلى البحر المتوسط، فتحالف لتحقيق هذه الغاية مع البنادقة وصاهر حاكم إمارة طرابزون *الأمير داوود في العام 1459.[5] كما حسّن علاقاته مع السلطنة المملوكية عندما حسم الصراع الداخلي في إمارته، ووطّد

[1]. قداوي: تاريخ العراق في عهدي القره قوينلو و الآق قوينلو، ص 127 – 128.

[2]. العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين،ج3، ص 231.

[3]. الرفيعي: العراق بين سقوط الدولة العباسية و سقوط الدولة العثمانية، ج1، ص224.

[4]. العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين،ج3، ص 232.

*إمارة طرابزون: ميناء على البحر الأسود تجلب إليه السلع من القسطنطينية ،ثمّ تحمّل فيه السفن و تنطلق نحو البلاد الإسلامية.في وقت من الأوقات أطلق على البحر الأسود ببحر طرابزون الحقت هذه الإمارة للسلاجقة الأتراك و فيما بعد للمغول ثم للعثمانيين على يد السلطان محمد الفاتح عام 1461 انظر: ليسترنج، كي: بلدان الخلافة الإسلامية، ت بشير فرنسيس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2 1985، ص 168.

[5]. القداوي: تاريخ العراق في عهدي القره قوينلو و الآق قوينلو، ص128.

حكمه في ديار بكر. ليقدّم مفاتيحها للسلطان المملوكي جقمق* في العام 1452 تعبيراً عن طي صفحة العداء السابقة بين أخيه جهانكير والسلطنة المملوكية، وبذلك عادت إمارة الآق قوينلو إلى بيت الطاعة المملوكية، فشكر السلطان المملوكي له هذا العمل.[1] وعليه فقد كان لتحالفات الأمير حسن الطويل الأثر البالغ في توطيد حكمه من جهة وتحقيق مكاسب إقليمية واسعة في آسيا الصغرى من جهة أخرى، حيث وصلت توسّعاته إلى قونية* في جنوب الأناضول في العام 1465.[2] لم يستمر استقرار العلاقة بين الأمير جهان شاه وحسن الطويل، لأن الأول بعد أن قضى على تمرّد ولديه (بير بوداق وحسن علي) اتّجهت أنظاره إلى عدوّه التقليدي الأمير حسن الطويل، مما منع استمرار الأمير حسن الطويل في التوسّع[3] وتحقيق حلمه في تأسيس دولة ذات سيادة واستقلال في المنطقة. حيث استغلّ الأمير جهان شاه تأزّم علاقات الأمير حسن الطويل مع السلطنة المملوكية وهاجم منطقتي خرتبرت* والبستان* في العام 1465 التابعتين للسلطنة المملوكية.[4] فضلاً عن تحسّن علاقات الأمير جهان شاه مع العثمانيين بسبب توافق مصالحهما في مُعاداة الأمير حسن الطويل. ففي العام 1466 جمع الأمير جهان شاه قوّاته البالغة نحو 50 ألف مقاتل و اتّجه بها نحو ديار بكر للقضاء على إمارة الآق قوينلو، وبالفعل استطاعت تلك القوّات اكتساح سهول الأناضول الشرقية بما فيها مدينة

*السلطان جقمق (1438 – 1453) في بداية حكمه سادت الفتن أما الفترة الثانية من حكمه ساد الهدوء ثم مرض فتنازل عن الحكم لابنه تميّز عهده بحبّه للعلماء انظر :النهار: تاريخ المماليك، ص 70.

[1]. باروت: الصراع العثماني – الصفوي و آثاره في الشيعية في شمال بلاد الشام، ص 73.

*قونية: تقع على بُعد 450كم جنوب شرق أنقرة في داخلها قلعة تمّ إنشاءها من قِبَل المهاجرين اليونان و عُرفت باسم ايقونيوم و بعد سيطرة السلاجقة تحوّلت إلى قونية انظر: سامي، شمس الدين: قاموس الإعلام، طهران مطبعة سي استانبول 1308 هـ، ج6، ص 46637.

[2]. بردي: حوادث الدهور في معرفة الأيام و الشهور، ج3، ص 486 – 487.

[3]. القداوي: تاريخ العراق في عهدي القره قوينلو و الآق قوينلو، ص128.

*خرتبرت: تعرف الآن بحصن زياد و تقع في أقصى ديار بكر بينهما و بين ملطية مسيرة يومين: انظر: ياقوت الحموي :معجم البلدان ج2،ص355.

*البستان: و تقع في شرقي القيصرية (قيصرية)و هي مدينة متوسطة الحجم و عاصمة إمارة ذي القدر انظر: لسترنج: بلدان الخلافة الإسلامية، ص175.

[4]. بردي: حوادث الدهور في معرفة الأيام و الشهور، ج3، ص 500 – 508.

موش دون مقاومة تُذكر.[1] ومن ثم بادر الأمير جهان شاه إلى إرسال رسالة إلى الأمير جهانكير صاحب ماردين لكي يمدّه بجيش للقضاء على دولة أخيه الأمير حسن الطويل الذي عدّه غاصباً للعرش. وبالفعل أرسل له عسكر مع ولديه مراد و إبراهيم. وعندما عَلِم الأمير حسن بالأمر أرسل ابنه خليل ومعه ألفي فارس لمراقبة التحرّكات العسكرية للأمير جهان شاه عن كثب بواسطة جواسيس له وطلب من ابنه خليل أن لا يُقدم على القتال ما لم يقاتله الخصم، وعندما بدأ الخصم بالقتال ردّ القائد خليل وظفر بمقدمة جيش الأمير جهان شاه وقتل وأسر الكثير من جنود خصمه وعاد إلى أبيه في آمد.[2] بالإضافة إلى هذا الانكسار الذي لحق بالأمير جهان شاه، لاقى جيشه صعوبة بالمسالك الجبلية وكثرة الثلوج لأنّ الدليل الذي قادهم قد سلك طريقاً رديئاً. بالطبع كل هذا أسفر عن حدوث تطور عسكري مهم كان لصالح الأمير حسن الطويل وتمثّل؛ بانسحاب معظم القوات العسكرية لجهان شاه إلى مشتاها بأمر منه، و لم يبقَ معه إلا مقدار الألف جندي مع شرذمة قليلة من جيشه.[3]

ومن الجدير ذكره أنّ الأمير حسن الطويل كان يراقب الأمير جهان شاه و من معه بدقّة، فعندما سنحت له الفرصة هاجمه تحت جنح الظلام[4] بجيش قوامه 12000 فارساً [5] وخلال المواجهة استطاع الأمير حسن الطويل قتل الأمير جهان شاه وإرسال رأسه إلى القاهرة[6] وأسر ولديه محمد ميرزا وأبا يوسف مع جماعة من خواصهم وقتل عدد كبير من جنود وأمراء القرا قوينلو.[7] بعد انتصار الأمير حسن الطويل على الأمير جهان شاه قرّر استهداف أذربيجان ولا سيّما المركز الممثل بتبريز كونها؛ معقل السلطة لدولة القره

[1]. القداوي: تاريخ العراق في عهدي القره قوينلو والآق قوينلو، ص145.
[2]. عباس العزاوي: موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين ،ج3، ص333.
[3]. الغياثي: التاريخ الغياثي، ص 294.
[4]. الرفيعي: العراق بين سقوط الدولة العباسية و سقوط الدولة العثمانية ،ج2، ص 225.
[5]. القداوي: تاريخ العراق في عهدي القره قوينلو و الآق قوينلو، ص 148.
[6]. بردي: حوادث الدهور في معرفة الأيام و الشهور، ج3، ص 662 و أيضاً الغياثي: التاريخ الغياثي ،ص 299.
[7]. العزاوي: موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، ج3، ص 233.

قوينلو. لكن خططه الحربية سرعان ما تغيّرت بسبب ظهور الظلم والجور الذي مارسه حاكم بغداد بير محمد على الأهالي فتوجّه إلى بغداد سنة1468 وحاصرها لمدّة 55 يوماً.[1] لكن سرعان ما رفع الحصار وتوجّه إلى تبريز لمحاربة حسن علي ميرزا ابن الأمير جهان شاه الذي تولّى زعامة القره قوينلو[2] والذي بدوره حشد جيشاً يفوق جيش الأمير حسن الطويل، وعند المواجهة بينهما في العام 1468 عند منطقة خوي خسر الأمير حسن علي المعركة[3] وهرب من ساحتها.

وقبل إلقاء القبض عليه فضّل الانتحار على الأسر وكان ذلك في سنة 1469م. إنّ أسباب الخسارة التي مني بها الأمير حسن علي يمكن إجمالها بهروب عدد كبير من أمراء القرا قوينلو وانضمامهم إلى جيش الأمير حسن الطويل والسبب في ذلك يعودّ لقائدهم سيّء السيرة والمنغمس في الفسق والفجور[4]. بعد هذا الانتصار الذي حققه الأمير حسن الطويل توجّه نحو تبريز فاستولى عليها ثم سيطر على أذربيجان ومعظم أقاليم فارس[5] وهذا بدوره أزعج السلطان أبو سعيد التيموري؛ فجهّز جيشاً من خرسان وسار به إلى أذربيجان [6] طالباً الثأر للأمير جهان شاه وابنه الأمير حسن علي [7] وعند المواجهة بينهما في العام 1469 انتصر الأمير حسن الطويل[8] رغم قلّة جيشه مقارنة بالجيش التي ترأسّه أبو سعيد التيموري [9] وتم أُسِر الأخير وأُعدِم قُرب تبريز، وحقق الأمير حسن الطويل طموحاته في إضافة اصفهان وكرمان وفارس إلى أملاكه.[10]

---

[1]. القداوي: تاريخ العراق في عهدي القره قوينلو و الآق قوينلو، ص151.
[2]. الرفيعي: العراق بين سقوط الدولة العباسية و سقوط الدولة العثمانية ،ج1، ص 226.
[3]. القداوي: تاريخ العراق في عهدي القره قوينلو و الآق قوينلو ،ص 153،152
[4]. الرفيعي: العراق بين سقوط الدولة العباسية و سقوط الدولة العثمانية ،ج1 ،ص 226.
[5]. الرفيعي: العراق بين سقوط الدولة العباسية و سقوط الدولة العثمانية ،ج2، ص 228.
[6]. القداوي: تاريخ العراق في عهدي القره قوينلو و الآق قوينلو ،ص153.
[7]. العزاوي: موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين ،ج3 ،ص 235.
[8]. الرفيعي: العراق بين سقوط الدولة العباسية و سقوط الدولة العثمانية، ص 228.
[9]. العزاوي: موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين ،ج3 ،ص236.
[10]. الرفيعي: العراق بين سقوط الدولة العباسية و سقوط الدولة العثمانية ،ج1 ،ص 228.

بعد انهيار حكم القرا قوينلو في أذربيجان و إيران وانتصار الأمير حسن الطويل على أبي سعيد التيموري ،تمّ إخضاع جميع بلاد فارس لحكمه و لم يبقَ إلا بغداد.[1] فسيّر إليها جيشاً بقيادة ابنه مقصود، الذي دخلها بدون حرب في العام 1469 وبعد أن استتب الأمر له في تلك البلاد ووطّد حكمه فيها أراد مواجهة الأخطار التي واجهته من الغرب ممثلة بالدولة المملوكية والسلطنة العثمانية[2] وهذا ما سوف نتكلم عنه بالفقرة الآتية.

رابعاً: السلطان حسن الطويل وعلاقاته مع الدول المجاورة 1466–1478.

مع بداية العام 1453م حدثت تطورات سياسية أثرت سلباً على العلاقات العثمانية المملوكية، وتمثّل ذلك؛ بتنامي قوة العثمانيين إثر إسقاطهم للدولة البيزنطية بعد سيطرته على القسطنطينية في العام 1453، وتوجههم شرقاً لاستكمال السيادة على آسيا الصغرى، وهذا بدوره أثار حفيظة دولة الآق قوينلو الساعية بالتوسّع غرباً، وهذ ما يفسر تقاربها مع السلطنة المملوكية من خلال إعلان الأمير حسن الطويل تبعيّته للسلطان المملوكي الأشرف إينال(1453–1461) بهدف صد توسّعات العثمانيين.[3]

يذكر ابن تغرى بردى؛* أنّ السلطان المملوكي الأشرف إينال لم يُخفِ سروره عندما ورده في العام1457 خبر انتصار الأمير حسن الطويل على الأمير جهان شاه زعيم القرا قوينلو.[4] بل استقبل رسل الأمير حسن الطويل الذين حملوا الأسلحة التي غنمها أثناء انتصاره على الأمير جهان شاه.[5] وعندما قضى على إمارة القرا قوينلو بعد معركة

---

[1]. القداوي: تاريخ العراق في عهدي القره قوينلو و الآق قوينلو ،ص153.

[2]. الرفيعي: العراق بين سقوط الدولة العباسية و سقوط الدولة العثمانية ،ج1 ،ص 228.

[3]. القداوي: تاريخ العراق في عهدي القره قوينلو و الآق قوينلو ،ج1 ،ص 138.

*الأمير جمال الدين أبو المحاسن ابن تغري بردي (1409–1470م)، أحد أمراء دولة المماليك البرجية، ومن مشاهير المؤرخين العرب، ومؤلف الموسوعات التاريخية القيمة في تاريخ مصر والعالم العربي، والتي جعلته بعد أستاذه تقي الدين المقريزي مؤرخ مصر الموسوعي، والتي أشهرها "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة"، "المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي".
https://www.islamstory.com/ar/artical/3407802/%D8%A7%D8%A8%D9%86-%D8%AA%D8%BA%D8%B1%D9%8A-%D8%A8%D8%B1%D8%AF%D9%8A

[4]. بردى: النجوم الزاهرة في أخبار مصر و القاهرة 14ج ،المؤسسة المصرية للتأليف، القاهرة 1963،ج16 ، ص108.

[5]. بردي: حوادث الدهور في معرفة الأيام و الشهور، ج2، ص 302.

موش في العام 1466 أرسل رأس الأمير جهان شاه إلى القاهرة ليعلّق على باب زويله[1] وهذا دليل على العلاقات الطيبة التي تربط الأمير حسن الطويل مع السلطنة المملوكية. لكن هناك رأي لبعض المؤرخين مفاده؛ أنّ المماليك والعثمانيين عدّوا حسن الطويل خطراً يهدّد مصالحهم في المنطقة.[2] ومن هنا جاء اهتمام الطرفين؛ المحافظة على الأوضاع القائمة في المشرق العربي بحكم تجاور مناطق نفوذهما في الجهات الشمالية من بلاد الشام والجنوبية من الأناضول في آسيا الصغرى. ومن ثم بروز السلطان حسن الطويل كأكبر قوة في الشرق و دخوله ميدان التنافس في الشرق الإسلامي بعد سيطرته على بلاد فارس والعراق وأرمينيا في شرق الأناضول. في محاولة منه لإعادة ترتيب الأوضاع التي كانت قائمة آنذاك.[3]

فضلاً عن ذلك باستطاعة السلطان حسن الطويل تهديد زعامة العثمانيين في حدودهم الجنوبية الشرقية حيث يسكن التركمان بكثرة وقادر أن يلتف حولهم كونه تركماني، إضافة إلى ذلك احتمال تعاونه مع المماليك ضد العثمانيين.[4] كان لما سبق ذكره الدور الكبير في حتمية التقارب العثماني المملوكي، بل واقامة تحالف بينهما للحد من طموحات السلطان حسن الطويل التوسعية. خاصة وأن هناك مبررات كثيرة لهذا التقارب فرضتها السياسات التي انتهجها حسن الطويل.

---

[1]. بردى: النجوم الزاهرة في أخيار مصر و القاهرة ،ج 16، ص 384، و حوادث الدهور في معرفة الأيام والشهور، ج3، ص662.

باب زويلة أو بوابة زويلة: تعد بوابة زويلة ذات البناء المعمارى المميز بمئذنتيها الرائعتان واحدة من أهم المعالم الآثرية فى القاهرة ، وهى البوابة الحجرية الوحيدة الباقية من السور الجنوبي لمدينة القاهرة الفاطمية. بناها الوزير بدر الجمالي في عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله سنة (1092م)

سُميت بذلك نسبة إلى قبيلة زويلة التي جاءت من شمال أفريقيا مع قائد الجيوش الفاطمية جوهر الصقلي واستقرت عند هذه البوابة، كما عرفت باسم "بوابة المتولي" لأن متولي الحسبة في العصر الفاطمي كان يمكث عندها لجباية الضرائب، وشهد باب زويلة حادثة شنق السلطان المملوكي طومان باى آخر سلاطين المماليك والتى كانت إيذاناً بإنتهاء الدولة المملوكية وبداية الدولة العثمانية (1517)م.

https://egymonuments.gov.eg/ar/monuments/bab-zuwayla

[2]. متولي، أحمد فؤاد: الفتح العثماني للشام و مصر و مقدّماته، دار الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ،ط1، 1995، ص 77.

[3]. جاسم، محمد جاسم: العلاقات المملوكية العثمانية خلال فترة 1299 – 1517، جامعة كركوك، كلية التربية، 2007، ص346.

[4]. رافق: بلاد الشام و مصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت 1516 – 1798 م، ص 49.

1) تدخّل السلطان حسن الطويل في شؤون إمارة قرمان.

عندما اندلع الصراع بين العثمانيين و إمارة قرمان في العام 1455م لم يساند السلطان المملوكي الأشرف اينال الأمير ابراهيم القرماني كونه تابعاً رسميّاً له والسبب في ذلك؛ يعود إلى ميراث العلاقة السيّئة بين السلطنة المملوكية وإمارة قرمان، وخصوصاً بعد توسّط الأسرة القرملية في مؤامرات مع الدول الأوروبية ضد السلطنة. إثر ذلك ففي العام 1456 أعلن الأمير ابراهيم القرماني بدعم ومساندة من الأمير حسن الطويل العصيان على السلطنة المملوكية واستيلائه على طرسوس وأضنة و كولك[1] وهذا أدّى إلى استفزاز كلّاً من السلطان المملوكي والعثماني معاً، فردّ السلطان المملوكي بحملة عسكرية قادها باش عسكر والأمير خشقدم. حيث اقتحموا الإمارة القرمانية وخرّبوا معظمها وقطعوا الأشجار وقتلوا عدداً كبيراً من الجنود.[2]

قبل وفاة الأمير ابراهيم القرماني في العام 1463 اختار لعرش الإمارة ابنه اسحاق مفضّلاً إيّاه على إخوته (بير أحمد و قرمان وعلاء الدين و سليمان)لأنّ أمهما هي بنت السلطان محمد جلبي.[3] وعندما توفّي الأمير القرماني ابراهيم اشتدّ الصراع بين الأمير اسحاق و إخوته فالتجأ الأمير اسحاق إلى السلطان حسن الطويل طالباً نجدتهُ لإحكام سيطرته على الإمارة و إنهاء معارضة إخوته عارضاً عليه أموال طائلة جرّاء ذلك.[4]

وجد السلطان حسن الطويل هذا الأمر فرصة له لفرض نفوذه في وسط الأناضول(آسيا الصغرى)، وإيقاف التوسّع العثماني في وسط الأناضول. وخصوصاً بعد سقوط إمارة طرابزون التي سبق وتحالفت معه في العام 1461 على يد السلطان العثماني محمد الفاتح (محمد الثاني 1451–1481)[5] فأرسل السلطان حسن الطويل قوات

[1]. ابن اياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور،5ج، تحقيق محمد مصطفى، دار الإحياء للكتب ،بيروت، 1922، ج2 ،ص 322.

[2]. ابن اياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج2، ص 341.

[3]. أحمد، علي خليل: سياسة الدولة العثمانية تجاه إمارة قرمان (1362–1487) دراسة تاريخية ،كلية التربية، جامعة كركوك 2015، ص64.

[4]. Uzuncarsili , Ismail Hakki , Osmanli tarihi , Istanbul. 1975 , S. 88.

[5]. نافع، غيثاء: العلاقات العثمانية – المملوكية 1464 – 1517، المكتبة العصرية، بيروت ط1 2005 م ،ص 65.

عسكرية إلى الأمير اسحاق مستغلّاً انشغال السلطان محمد الفاتح في أوروبا والهجوم على قونية وتثبيت حكم الأمير اسحاق على إمارة قرمان.[1] وما زاد في قلق المماليك هو استيلاء السلطان حسن الطويل على قلعة كركر ووصوله إلى ممتلكات إمارة ذي االقدر ودخوله البستان ونهبها واستيلائه على خربوت عندئذٍ تحقّقت شكوك السلطان خشقدم المملوكي (1461–1467) من نوايا حسن الطويل فما كان منه إلا أن أقام تحالفاً مع العثمانيين للوقوف في وجه مخططات حسن الطويل. وبعد مقتل الأمير إسحاق على يد أخيه بدعم عثماني اعتلى الأخير عرش قرمان وأقام الخطبة للسلطان محمد الثاني،[2] رغم اعتلاء الأمير أحمد عرش قرمان بدعم عثماني إلّا إنّه أراد الاستفادة من أيّ فرصة لتعزيز استقلاله و التخلص من النفوذ العثماني. وعندما عَلِمَ السلطان محمد الفاتح بالأمر وقرّر ضم إمارة قرمان للدولة العثمانية و جعلها سنجقاً عثمانياً تابعاً له [3] وبالفعل استطاع السلطان محمد الفاتح في العام 1470 ضم إمارة قرمان وهذا بدوره أقلق السلطان حسن الطويل فلجأ إلى تصعيد الموقف مع الدولة العثمانية حيث تمكّن في العام 1471 من تحويل مسألة قرمان إلى تهديد جديد للقوات العثمانية. هكذا تحوّل حسن الطويل الذي حكم شرق الأناضول و فارس إلى خطر مرعب كتيمورلنك.[4] خاصة وأنه قام بارسال قوات عسكرية إلى قرمان بقيادة ابن أخيه يوسفجه تقدر ب 20 ألف مقاتل حيث تمكّنت تلك القوات من تخريب مدينة توقات، والسيطرة على مدينة قيصرية ، أجبرت القوات الثانية التي كانت بقيادة الأمير مصطفى بن السلطان محمد الثاني على التراجع.[5]

أيقن السلطان محمد الثاني إثر ذلك أنّ الدولة العثمانية لن يُكتَب لها الاستمرار والديمومة في إمارة قرمان ما دام هناك دولة الآق قوينلو تدعم أمراءها. وعليه جهّز

[1]. أحمد :سياسة الدولة العثمانية تجاه إمارة قرمان (1362–1487)، ص 66.

[2]. نافع: العلاقات العثمانية – المملوكية ،ص 65 – 66.

[3]. أحمد :سياسة الدولة العثمانية تجاه إمارة قرمان (1362–1487)، ص65.

[4]. اينالجك،خليل: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار، ت محمد الأرناؤوط، دار المدى الإسلامي ،بيروت، ط 2002م، ص 46.

[5] . Uzuncarsili , Osamnli tarihi ,S 93.

السلطان محمد جيشاً واشتبك مع قوات الأمير حسن الطويل و حليفه أحمد القرماني في موقعة فلاتوني ناري غرب مدينة يني شهر وأسرت ابن أخ الأمير حسن الطويل (يوسف جه) بينما أجبر أحمد القرماني على الفرار إلى ديار بكر بعد أن نجا بإعجوبة من القتل والأسر،[1] أمّا بقيّة الجند هربوا إلى الشام حسب وصية الأمير حسن الطويل، لكن نائب حلب قانصوه اليحياوي ذهب بهم إلى المغارات وذبحهم كالأغنام، وعندما سمع الأمير حسن الطويل ما حلّ ببقيّة جيشه توجّه إليهم ووصل إلى الباب [2] ووجّه رسائل تهديد ووعيد إلى نائب الشام حتى يرسلها إلى السلطان المملوكي قايتباي (1468– 1496) فانزعج الأخير، وجهّز حملة عسكرية بقيادة الأمير يشبك الدوادار؛ ولمّا وصل إلى حلب أرسل فرقة من جيشه لقتال حسن الطويل في البيرة، فانتصروا عليه، وتلاشى خطره فبدأ الأمير حسن الطويل يراسل القوى الأوروبية لمساعدته في قتال اعدائه.[3]

2) اتصال السلطان حسن الطويل مع الأوروبيين وعقد الاتفاق معهم لقتال اعدائه:

كانت بدايات التواصل بين الأوروبيين وحسن الطويل عندما بعث البنادقة في العام 1463 برسول إلى الأمير حسن الطويل من أجل عقد اتّفاق وتحالف معه ضدّ العثمانيين.[4] وبعد سيطرة حسن الطويل على بلاد فارس والعراق وصولاً إلى إمارة قرمان اتّفق مع البنادقة في العام 1471 على معاهدة تضمّنت؛ أن يأخذ أوزون حسن كل الأناضول بشرط أن لا يبني القلاع على الشواطئ التي تبحر بها السفن التابعة للتجار البنادقة أمّا البندقية فتأخذ المورة وليسبوس وأيوبا وأراغوس، وأخذت البندقية تخطط للسيطرة على القسطنطينية نفسها، [5]وبالتالي فإن هدف هذه الخطة تقسيم الأملاك

[1]. أحمد: سياسة الدولة العثمانية تجاه إمارة قرمان (1362–1487)، ص67.

[2]. العزاوي: موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، ج3، ص 247.

[3]. ابن آجا: العراك بين المماليك و العثمانيين الأتراك، ص164، 166 و أيضاً العزاوي: موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، ج3، ص 247

[4]. بروكلمان، كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، ت منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1 1948، ص439.

[5]. اينالجك: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ص 46.

العثمانية بحيث تكون الأناضول من نصيب حسن الطويل، والبلقان من نصيب الدول الأوروبية وكلاهما لا يتدخّل بالآخر.[1]

وعليه تم حصر العثمانيين في منطقة البحر الأسود– مرمرة– ايجه– البحر المتوسط وتفويض للأمير حسن الطويل بإحياء إمارة قرمان و إمارة طرابزون التي تربطه مع حاكمها السابق مصاهرة وهكذا يتم طرد العثمانيين من منطقة وسط الأناضول فما كان من السلطان محمد الثاني إلا أن أقام تحالفاً مع دوقية فلورنسا و إعطاءها الامتيازات في الشرق كرد على الاتفاق الذي أقامته البندقية مع حسن الطويل.[2] وفي الوقت نفسه ضرب مصالح البندقية.

لم يكتفِ الأمير حسن الطويل بالاتفاق مع البندقية بل اتّصل مع فرسان القديس يوحنا في جزيرة رودوس وملك قبرص ووعد البنادقة بمدّهم ب 30 ألف مقاتل، وأراد أن يتّصل معهم بشكل مباشر للوصول إلى شواطئ البحر المتوسط عبر جبال طوروس[3] لذلك كان لا بد من كسب ود المماليك لاستخدام أراضيهم و الوصول إلى البحر المتوسط والحصول على مساعدة الأوروبيين.[4] ولكن عندما كشف أمره تحالف كلّاً من المماليك والعثمانيين ضدّه وخصوصاً عندما جاء إلى معسكر الأمير يشبك الدوادار رسول من السلطان محمد الفاتح ومعه دليلاً على مراسلة السلطان حسن الطويل للأوروبيين كي يهاجموا العثمانيين وسلطان مصر من البحر وهو يهاجمهم من جهة البر.[5] وهكذا اتفقت اتفقت مصالح كل من العثمانيين والمماليك في ضرورة مواجهة عدوهم المشترك (حسن الطويل) خاصة وأن نفوذه قد ازداد في الأناضول، وأصبح يهدّد مصالح الدولتين، وخصوصاً بعد أن دعم الحركة الصفوية في أذربيجان واستخدامها كأداة ضد العثمانيين

[1]. أوزتوتا، يلماز: تاريخ الدولة العثمانية، منشورات مؤسسة الفيصل، استانبول 1988، ج1، ص 110.
[2]. باروت: الصراع العثماني – الصفوي و آثاره في الشيعية في شمال بلاد الشام ، ص 81، 82.
[3]. اينالجك: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ص 46.
[4]. رافق: بلاد الشام و مصر من الفتح إلى حملة نابليون بونابرت، ص 50.
[5]. ابن آجا: العراك بين المماليك و العثمانيين الأتراك، ص 167.

ومما زداد من خوف العثمانيين أيضاً هو تسرّب نفوذ حسن الطويل إلى صفوف الجيش الانكشاري.[1]

خامساً: معركة اوطلوق بلى (اوتلق بالي) عام 1473 و نهاية السلطان حسن الطويل (أوزون حسن).

رغم تحالف حسن الطويل مع الأوروبيين ضد العثمانيين والمماليك بهدف الوصول إلى البحر المتوسط والسيطرة على الأناضول بما فيها أزمير وغاليبولي وتكوين إمارات عازلة تتولّى مهمة التصدي للإمارة العثمانية التي ستنحصر ببورصة وما حولها بمعنى إرجاع الدولة العثمانية كما كانت عليه في العام 1300م أيام الغازي عثمان، إلّا أنّه كان قلقاً بشأن قدرة الأوروبيين على سحق العثمانيين في الروميلي (البلقان) وإخراجهم منها [2] لذلك بدأ السلطان حسن الطويل منذ ربيع العام 1473 بإعداد العدة للمعركة الحاسمة وارسلت له البندقية بناء على طلب سابق له ثلاثة سفن محملة بكميات من الذخيرة والبارود و100 مدفع، وكان ذلك مدعاة لأن يتهيأ السلطان محمد الثاني لحرب مصيرية مع حسن الطويل ستقرّر مَن سيكون سيّد الأناضول. فبدأ بتجهيز قواته منذ الشتاء،[3] وأخذ السلطانان إثر ذلك بتبادل رسائل التهديد والوعيد وتقليل شأن بعضيهما من خلالها.[4] وفي الأيام الأخيرة التي سبقت معركة اوطلوق بلي راسل السلطان حسن الطويل حلفائه الأوروبيين (ملك البندقية، امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة "للأمة الألمانية" فردريك الثالث وملك المجر) يدعوهم فيها للاهتمام بأمر العثمانيين في البلقان، وعدم التأخّر في احتلال أراضٍ للعثمانيين في الروميلي فور إبادة الجيش العثماني في الأناضول على يديه، لكنّه نوه في رسائله بأنّه لا يمكن القضاء على الدولة العثمانية

[1]. الجواهري، عماد: صراع القوى السياسية في المشرق العربي من الغزو المغولي حتى الحكم العثماني، دار الكتب للطباعة، الموصل ،1990، ص50

[2]. أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، ج1، ص 160.

[3] . Jorga, N: Geschichte des Osmanischen Reich, Bd. 2, Gotha, 1909, S. 165.

[4]. أحمد: سياسة الدولة العثمانية تجاه إمارة قرمان (1362–1487) ،دراسة تاريخية ،ص 67.

بشكل تام، لكن على الأقل ستصبح دولة من الدرجة الثانية وتتحوّل إلى إمارة عادية عديمة الشأن والمنزلة وغير قادرة على تهديد أحد [1] غير أن الذي تمنّاه السلطان حسن الطويل لم يتكلّل بالنجاح.

كانت بداية المعركة عندما تجمع الجيش العثماني في سيواس والتي بقي فيها عدة أسابيع، في الوقت الذي جمع حسن الطويل جنوده على ضفة الفرات[2] بلغ عدد جنود السلطان محمد الثاني 190 ألف مقاتل، أمر طليعة الجيش تحت قيادة مراد باشا بالهجوم على جيش حسن الطويل لكنّها انهزمت وقتل مراد باشا وعندما عَلِمَ السلطان محمد الفاتح بالأمر اتّجه إلى صحراء اوطلوق بالي حيث كان ينتظره جيش السلطان حسن الطويل البالغ نحو 300 ألف مقاتل[3] واندلعت المعركة الحاسمة بين الطرفين في 11 آب 1473، وانتهت بنصر عثماني ساحق ترك على أثره السلطان حسن الطويل أرض المعركة ناجياً بنفسه، فلم يتعقّب السلطان محمد الفاتح السلطان حسن الطويل و جنوده بسبب صعوبة المسالك الجبلية والطرق.[4] وكان لاستخدام المدفعية العثمانية (السلاح الجديد في ذلك الوقت) التي أرعبت قوات السلطان حسن الطويل العامل الحاسم في هزيمته وفرار جنوده.[5] بل وأسر عدداً كبيراً من قواته حتى أن السلطان محمد الفاتح أمر بإعدام 400 أسير من جنود حسن الطويل يومياً ولمدة أسبوع كامل[6] لكي يشفي غليله من حسن الطويل. وعليه يمكن عدّ معركة اوطلق بلى من أهم المعارك التي خاضها السلطان محمد الثاني فكانت فاتحة عهد جديد للدولة العثمانية بالمنطقة. تم القضاء فيها

[1]. أوزتوتا: تاريخ الدولة العثمانية، ج1، ص162.

[2] . Jorga: Geschichte des Osmanischen Reich, Bd. 2, S. 166.

[3]. أوزتوتا: تاريخ الدولة العثمانية، ج1، ص164.

[4]. بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص439.

[5] . Gust, Wolfgang: Das Imperium der Sultane, München 1995, S. 73.

[6] . Hammer,Joseph Von: Geschichte des Osmanischen Reich,Bd. 2, Wien 1928, S. 121.

على جيش حسن الطويل وقتل ابنه زينل وأسر نحو 40 ألف جندي من جيشه.[1] ولأن محمد الفاتح حقق الكثير من الانتصارات على اعدائه ومن ضمنهم حسن الطويل فإن عدداً من المؤرخين الأوروبيين اصبح يذكره في مؤلفاته بأنه معجزة المعجزات.[2]

ومن أهم النتائج التي أسفرت عنها المعركة :

1- إبعاد إمارة قرمان من اهتمامات السلطان حسن الطويل الذي تقوقع داخل دولته.[3]

2- لم يستطع حسن الطويل الدخول بحرب مفتوحة وطويلة مع العثمانيين لأنّ ذلك سيؤدّي إلى ضياع كل ما بيده من ممالك.[4]

3- إثر هذه الهزيمة الساحقة التي مني بها حسن الطويل ابتعدت قوات البندقية من سواحل قرمان وقطعت الدول الأوروبية علاقاتها مع السلطان حسن الطويل بعد أن لمسوا عدم قدرته القيام بدور مهم في الأناضول.[5]

4- قيام حسن الطويل بعد إخفاقه في الحصول على الأسلحة الكافية من البندقية وخسارته أمام جيش السلطان محمد الفاتح في اوطلق بلي بطلب الصلح مع الدولة العثمانية والانسحاب من التحالف مع الأوروبيين والاعتراف بعثمانية إمارة طرابزون وإمارة قرمان وإثر ذلك سيطر العثمانيون على الطرق البرية القديمة بين حلب والقسطنطينية التي كانت تقطع الأناضول بشكل مائل عبر أضنه وقونية.[6]

---

[1]. العزاوي: موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، ج3، ص 252 – 253.

[2] . Gust: Das Imperium der Sultane, S. 49.

[3]. أحمد: سياسة الدولة العثمانية تجاه إمارة قرمان (1362-1487)، ص 67.

[4]. العزاوي: موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، ج3، ص 252.

[5]. أحمد: سياسة الدولة العثمانية تجاه إمارة قرمان (1362-1487)، ص67.

[6]. باروت: الصراع العثماني – الصفوي و آثاره في الشيعية في شمال بلاد الشام، ص 83.

عندها تقوقع السلطان حسن الطويل داخل دولته في العاصمة تبريز وجمع أولاده وأوصاهم بعدم الهجوم على الدولة العثمانية إثر ذلك تحسّنت العلاقات بينهما وتكلّلت بزواج محمد ميرزا ابن السلطان حسن الطويل بابنة السلطان محمد الثاني جوهر خان. [1]ولكن بعد وفاة السلطان حسن الطويل في العام 1478 م [2] حصلت خلافات بين أبنائه للاستيلاء على السلطة.

5- انهارت المملكة بعد وفاة حسن الطويل بشكل نهائي ولم تقم قائمة لقوة وازنة في فارس بعده حتى مطلع القرن السادس عشر عندما جاء الشاه الصفوي اسماعيل الأول الذي أعاد الخوف الى العثمانيين.[3]

سادساً: الخاتمة:

بعد معالجة شخصية السلطان أوزون حسن (حسن الطويل) زعيم إمارة الآق قوينلو، والتي اتّسمت بالعدل وحب العلم فضلاً عن رأفته وعفوه عند المقدرة؛ عدّ من أهم الملوك في اكتساح الممالك وخصوصاً بعد إزاحة أخيه جهانكير عن حكم الإمارة وتوطيد حكمه من خلال الحروب التي شنّها ضد الأمير جهان شاه زعيم القره قوينلو وقتله ثم قضائه على أبو سعيد التيموري و السيطرة بشكل كامل على بلاد فارس مروراً بالعراق، لكن دخوله إلى جانب إمارة قرمان المشمولة بالحماية المملوكية فضلاً عن طمع السلطان محمد الثاني بعد سيطرته على القسطنطينية في العام 1453 بها بقصد تحويلها إلى ولاية عثمانية أو سنجقاً جعل السلطان حسن الطويل يدخل ميدان التنافس لكنّه لم يكتفِ بذلك بل تحالف مع الدول الأوروبية لشن حرب على الدولتين المملوكية والعثمانية بهدف السيطرة على الأناضول وتحويل الدولة العثمانية إلى إمارة عثمانية لا تقوى على تهديد أحد. والسيطرة على بلاد الشام ومصر بعد القضاء على السلطنة المملوكية كل هذا بهدف تزعّم العالم الإسلامي، لكن طموحاته لم تتكلّل بالنجاح لأنّ تحالفه مع الأوروبيين دفع المماليك والعثمانيين للتحالف ضد مخططاته التي انتهت بهزيمة ساحقة في معركة اوطلق بالي عام 1473 وانحساره داخل دولته في تبريز ومن ثم وفاته عام 1478.

---

[1]. أوزتوتا: تاريخ الدولة العثمانية، ج1، ص 166.

[2]. شعباني: المنتخب في تاريخ إيران، ص 318.

[3] . Matuz, Josef: Das Osmanische Reich, Darmstadt, 1985, S. 66.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر والمراجع العربية والمعربة:

1. ابن آجا: العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك مع رحلة الأمير يشبك الدوادار، ت محمد أحمد دهان، دار الفكر، ط1 1986.
2. ابن اياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور،5ج، تحقيق محمد مصطفى، دار الإحياء للكتب، بيروت، 1922، ج2.
3. أحمد، علي خليل: سياسة الدولة العثمانية تجاه إمارة قرمان (1362–1487) دراسة تاريخية، كلية التربية، جامعة كركوك 2015
4. أوزتوتا، يلماز: تاريخ الدولة العثمانية، منشورات مؤسسة الفيصل، استانبول 1988، ج1.
5. اينالجك،خليل: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار، ت محمد الأرناؤوط، دار المدى الإسلامي ،بيروت، ط 2002م.
6. باروت، محمد جمال: الصراع العثماني – الصفوي و آثاره في الشيعية في شمال بلاد الشام، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، بيروت، ط1 2018.
7. بردي، ابن تغري: النجوم الزاهرة في أخبار مصر و القاهرة ،ت محمد حسين شمس الدين، القاهرة 1975، ج6.
8. بردي، ابن تغري: حوادث الدهور في معلرفة الأيام و الشهور، ت وليم بوير، كاليفورنيا 1931،ج1.
9. بروكلمان، كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، ت منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1 1948.
10. تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ت محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة 1941 ،ج4.
11. جاسم، محمد جاسم: العلاقات المملوكية العثمانية خلال فترة 1299 – 1517، جامعة كركوك، كلية التربية، 2007.
12. الجواهري، عماد: صراع القوى السياسية في المشرق العربي من الغزو المغولي حتى الحكم العثماني، دار الكتب للطباعة، الموصل ،1990.

13. رافق، عبد الكريم: بلاد الشام و مصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت 1516 – 1789، دمشق ،ط2 1968.
14. الرفيعي، عبد الأمير: العراق بين سقوط الدولة العباسية و سقوط الدولة العثمانية، 4ج، دار الفرات، بيروت ،2002م ،ج 1.
15. زاده، عاشق باشا: تواريخ آل عثمان، استانبول 1332 هـ.
16. سامي، شمس الدين: قاموس الإعلام، طهران مطبعة سي استانبول 1308 هـ، ج.6
17. شعباني، رضا: المنتجب من تاريخ إيران، ت سعد رستم، الهدى للنشر، طهران ط1،2015.
18. طقوش، محمد سهيل: تاريخ المماليك في مصر و بلاد الشام، دار النفائس، القاهرة ط1 ،1997.
19. العزاوي، عباس: العراق بين احتلالين، 8ج ،الدار العربية للموسوعات، د.ت، ج1.
20. الغياثي، عبد الله: التاريخ الغياثي، ت طارق نافع الحمداني، مطبعة أسعد، بغداد، 1972م.
21. قداوي، علاء الدين: تاريخ العراق في عهدي القره قوينلو و الآق قوينلو 1411 – 1508 دار غيداء للنشر، الاردن، ط1 2012م.
22. كاهن، كلود: الإسلام منذ نشوئه حتى ظهور السلطنة العثمانية، ت حسين جواد القبيسي، دار المنظمة العربية للترجمة، بيروت ،2010.
23. ليسترنج، كي: بلدان الخلافة الإسلامية، ت بشير فرنسيس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2 1985.
24. متولي، أحمد فؤاد: الفتح العثماني للشام و مصر و مقدّماته، دار الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ،ط1، 1995.
25. نافع، غيثاء: العلاقات العثمانية – المملوكية 1464 – 1517، المكتبة العصرية، بيروت ط1 2005.
26. النهار، عمار: تاريخ المماليك: منشورات جامعة دمشق، دمشق، ط1 2014.

المصادر والمراجع الاجنبية:

1. Gust, Wolfgang: Das Imperium der Sultane, München 1995.
2. Jorga, N: Geschichte des Osmanischen Reich, Bd. 2, Gotha, 1909.
3. Matuz, Josef: Das Osmanische Reich, Darmstadt, 1985.
4. Uzuncarsili , Ismail Hakki , Osmanli tarihi , Istanbul. 1975.
5. Uzuncarsilli: Anadolu, Beylirleri ve Ak Kuyunlu, Kara Koyvnlu Devleteri , Ankara, 1969.
6. Hammer,Joseph Von: Geschichte des Osmanischen Reich,Bd. 2, Wien 1928.

المواقع الالكترونية:

1- https://www.islamstory.com/ar/artical/3407802/%D8%A7%D8%A8%D9%86-%D8%AA%D8%BA%D8%B1%D9%8A-%D8%A8%D8%B1%D8%AF%D9%8A
2- https://egymonuments.gov.eg/ar/monuments/bab-zuwayla